

## حقوق المؤلف واتفاقيات التجارة

### ما هي اتفاقيات التجارة؟

إن اتفاقيات التجارة، والمعروفة أيضاً باسم اتفاقيات التجارة الحرة، هي اتفاقيات تعاقدية بين دولتين أو أكثر، حيث تعطي كل دولة للأخرى امتياز وصول خدمات وبضائع الدولة الأخرى لأسواقها. ويمكن أن تكون تلك الاتفاقيات متعددة الأطراف أو إقليمية أو ثنائية بناء على عدد الأطراف المتعاقدة أو المنطقة الجغرافية المنصوص عليها في الاتفاقية. وتطبق اتفاقية التجارة على الاتجار في البضائع بشكل عام، وعادة ما تمتد إلى موضوعات أخرى منها تجارة الخدمات وتحديد المعايير والتعاون الضريبي وحماية حقوق الملكية الفكرية ومن ضمنها حقوق المؤلف. وإن دمج حقوق المؤلف في اتفاقيات التجارة هو ما يجعلها هامة بالنسبة للمكتبات، فالأطراف الموقعة على اتفاقيات التجارة عادة ما تضطر إلى تغيير قوانينها المحلية حتى يتسنى لها الوفاء ببنود الاتفاقية.

### الممارسات

#### اتفاقيات التجارة متعددة الأطراف: منظمة التجارة العالمية واتفاقية التريبس

إن إدارة اتفاقيات التجارة متعددة الأطراف يقع على عاتق منظمة التجارة العالمية (WTO)، والتي تأسست في عام 1995. وفي لب هذا النسق -المعروف بنظام التجارة المتعدد الأطراف- تكمن اتفاقيات منظمة التجارة العالمية الموقعة من قبل الدول المائة تسعة وأربعين الأعضاء في منظمة التجارة العالمية والمصدق عليها في برلماناتها الوطنية. وتعد هذه الاتفاقيات الأساس القانوني للتجارة الدولية.

ومما يثير الدهشة، أن تلك المنظمة المكرس عملها في الأساس لتقليل الحواجز التجارية وتشجيع المنافسة، قد اختارت إضافة الملكية الفكرية إلى حقيبتها، مما يؤدي إلى خلق احتكارات محدودة، وكان هذا ما حدث بشكل أثار الجدل مع اتفاقية منظمة التجارة العالمية في عام 1995 بخصوص الجوانب المتعلقة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية المعروفة بالتريبس (TRIPS). فلأول مرة تدخل قوانين الملكية الفكرية في نظام التجارة متعدد الأطراف، مما يربط حماية الملكية الفكرية وتطبيقها بجوانب أخرى للتجارة مثل الزراعة وصناعة النسيج، وتمتد اتفاقية التريبس لتشمل كل حقوق الملكية الفكرية مثل حقوق المؤلف وبراءات الاختراع والعلامات التجارية وغيرها. بيد أن الاتفاقية لا تخاطب موضوع حقوق المؤلف في البيئة الرقمية (وقد تم تغطية هذا الموضوع من خلال اتفاقية الويبو بشأن حقوق المؤلف)<sup>51</sup>. وكان لاتفاقية التريبس العديد من الدلالات المتضمنة، وهي كما يلي:

- قدمت اتفاقية التريبس مبدأ المعايير /لدى لحماية حقوق الملكية الفكرية، ويعني ذلك أن أية اتفاقية ملكية فكرية سوف يتم التفاوض عليها لاحقاً يمكنها فقط أن تتبنى معايير أعلى (تعرف بالجوانب الإضافية المتعلقة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية أو التريبس بلس).
- أزال اتفاقية التريبس الكثير من التحفظات التنظيمية الوطنية وقدمت للمرة الأولى عنصر الإنفاذ على نطاق عالمي (يعني هذا أن عدم الخضوع للاتفاقية قد ينتج عنه فرض عقوبات تجارية).
- قدمت اتفاقية التريبس آلية لحل المنازعات بحيث يمكن لأي عضو في منظمة التجارة العالمية أن يعرض قضيته أمام لجنة من الخبراء المستقلين يتم تعيينها خصيصاً للنظر في تلك القضية. ولقد تضمنت إحدى القضايا المثيرة للاهتمام ما هو معروف باسم "اختبار الخطوات الثلاث" (three step test) والمستخدم لتقييم شرعية الاستثناءات والقيود الواردة على حقوق المؤلف. وفي عام 2000، اتهمت منظمة التجارة العالمية الولايات المتحدة بانتهاك التزاماتها الدولية في نزاع قضائي بدأه الاتحاد الأوروبي بالنيابة عن منظمة أداء الحقوق الأيرلندية<sup>52</sup>. ولكن نظراً لاتخاذ الولايات

<sup>51</sup> <http://www.wipo.int/treaties/en/ip/wct/>

<sup>52</sup> Toward Supranational Copyright Law? The WTO Panel Decision and the 'Three-Step Test' for Copyright Exceptions [http://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract\\_id=253867](http://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=253867)

المتحدة موقفاً غير اعتيادي بخصوص حقوق المؤلف، فقد فشلت الولايات المتحدة حتى الوقت الراهن في تعديل قوانينها واستمرت عوضاً عن ذلك في دفع الغرامة<sup>53</sup>.

- أتاحت اتفاقية التريبس المجال لاتخاذ إجراءات عقابية بشكل متقاطع (cross retaliate) عبر قطاعات التجارة. ففي عام 1999، عندما حكمت هيئة المنازعات الخاصة بمنظمة التجارة العالمية لصالح الإكوادور في نزاعها مع الإتحاد الأوروبي حول صادرات الموز. طالبت الإكوادور بتعليق تطبيق اتفاقية التريبس وركزت على القطاعات الحساسة الخاصة بالإتحاد الأوروبي، مثل حقوق المؤلف الخاصة بمجال الموسيقى والمؤشرات الجغرافية على المشروبات الكحولية<sup>54</sup>.

### الدول النامية واتفاقية التريبس

إن أكثر من ثلاثة أرباع الدول الأعضاء في منظمة التجارة العالمية هي دول نامية أو دول أقل نمواً (least-developed countries)، ولكن تم تقدير مشاركة حوالي خمس عشرة دولة نامية فقط بشكل إيجابي في مفاوضات اتفاقية التريبس<sup>55</sup>، بالإضافة إلى دولة واحدة أقل نمواً وهي (تنزانيا)<sup>56</sup>. وفي البداية، قاومت الدول النامية إدخال الملكية الفكرية في نظام التجارة العالمي التابع لمنظمة التجارة العالمية. وفي النهاية نجحت تلك الدول في تضمين مادتين هامتين تتصان بشكل واضح بأنه عندما تقوم الدول بإدخال حماية الملكية الفكرية، فيجب عليها تحديد القوانين "بشكل يؤدي إلى التقدم الاجتماعي والاقتصادي"<sup>57</sup>. وبعبارة أخرى، إن الملكية الفكرية ليست هدفاً في حد ذاتها. ولقد كان إعلان الدوحة الخاص بمنظمة التجارة العالمية والمتعلق باتفاقية التريبس والصحة العامة (2001)<sup>58</sup> مأخوذاً مباشرة من هاتين المادتين.

وتم الاتفاق على فترات انتقالية لتطبيق الاتفاقية وإعطاء الدول النامية والدول الانتقالية مدة إضافية تتكون من أربع سنوات، مثلاً من يناير عام 2000 إلى الأول من يوليو من عام 2013. ويمثل ذلك اعترافاً بأن اتفاقية التريبس تتعامل مع جوانب عميقة من النظام القانوني الداخلي للدولة، وأنها أيضاً مكلفة وتتطلب إدراج المعايير الدنيا والسيطرة على الحدود، ووضع إجراءات إنفاذ محلية وتخصيص سلطات خاصة لذلك.

وفي عام 1995، عقدت الويبو اتفاقية تعاون مع منظمة التجارة العالمية لتقديم العون التقني للدول النامية بخصوص تطبيق اتفاقية التريبس، ويتضمن ذلك النصائح التشريعية وميكنة automation المكتبات الوطنية الخاصة بحقوق الملكية الفكرية وتدريب العاملين. وفي السنوات الأخيرة، قام بعض المراقبين بانتقاد برنامج الويبو لأنه اتخذ موقفاً مشابهاً لاتفاقية التريبس بلس ولم يقدم أفضل النصائح للدول النامية. ويعتبر برنامج الإصلاح الخاص بالمساعدة التقنية للويبو هو أحد العوامل في أجندة المنظمة العالمية للملكية الفكرية للتنمية، والذي قامت باقتراحه الدول الأربع عشرة دولة النامية الأعضاء في المنظمة. (انظر أجندة المنظمة العالمية للملكية الفكرية للتنمية: موضوعات السياسات الدولية).

### اتفاقيات التجارة الثنائية

إن أحد الأسباب وراء موافقة الدول النامية على اتفاقية التريبس هو اعتقادها بأن الإطار المتعدد لحقوق الملكية الفكرية سوف يضع نهاية للضغوط الثنائية مثل "إجراء 301 الخاص" ( 301 Special Procedure) بالولايات المتحدة (وهو الإجراء الذي يُمكن ممثلي التجارة الأمريكيين من التهديد بتوقيع عقوبات تجارية على الدول التي يرونها لا تقدم حماية كافية للأفراد الأمريكيين الذين يعولون على حقوق

<sup>53</sup> <http://www.bmr.org/page/article-3>

<sup>54</sup> [www-rcf.usc.edu/~enn/text/Ecuador%20revised%2005.doc](http://www-rcf.usc.edu/~enn/text/Ecuador%20revised%2005.doc)

<sup>55</sup> Gervais, D.J. Intellectual Property & Development: towards a strategy, draft of Feb. 1, 2006

<sup>56</sup> Resource Book on TRIPS and Development p. 715

<sup>57</sup> TRIPS Article 7 Objectives and Article 8 Principles

<sup>58</sup> [http://www.wto.org/English/tratop\\_e/dda\\_e/dohaexplained\\_e.htm](http://www.wto.org/English/tratop_e/dda_e/dohaexplained_e.htm)

الملكية الفكرية). ولكن التزايد الأخير لاتفاقيات التجارة الثنائية والإقليمية الذي تقوده كل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بشكل خاص، يشير بأننا ندخل مرة أخرى في مرحلة ثنائية، وأن العديد من تلك الاتفاقيات تتبنى المنحى الذي يدعو إلى الالتزام بالمعايير القصوى المنصوص عليها في اتفاقيات التجارة والتي تعرف اصطلاحاً بمنحى الحد الأقصى أو الحد المتطرف (maximalist approach)<sup>59</sup>. ويعرف ذلك بسياسة "الباب الخلفي المزدوج" حيث تزايد عدد الدول التي تتبنى اتفاقيات التريبس بلس بمعاييرها الأعلى لتشكّل القاعدة العامة، ومن المرجح إدراجها ضمن أي مراجعات لبنود اتفاقية التريبس<sup>60</sup>.

وتعرف اتفاقيات كل من الكتلتين العظميين للتجارة في العالم بأسماء مختلفة، فتسمى اتفاقيات الولايات المتحدة "باتفاقيات التجارة الحرة" (FTAs)، في حين تعرف اتفاقيات الاتحاد الأوروبي عادة "باتفاقيات الشراكة الاقتصادية" (EPAs). وعادة ما تعني كل منهما الشيء نفسه تقريباً: فتحوي كل منهما على فصل مطول حول الملكية الفكرية وكيفية تبني الدولة المستقبلية لـ "المعايير الدولية الأعلى لحماية الملكية الفكرية" (تشارك كل من تونس والأردن وفلسطين في اتفاقيات شراكة اقتصادية) أو "مستوى حماية مشابه لما هو موجود في قانون الولايات المتحدة...". (وهو هدف المفاوضات بالنسبة لاتفاقيات التجارة الحرة).

وقد تتضمن اتفاقيات التجارة الحرة البنود التالية:

- مد مدة الحماية لتتضمن عشرين سنة إضافية على المدة المقررة بموجب اتفاقية التريبس.
- وضع التزامات على الطريقة الأمريكية ضد التحايل على تدابير الحماية التكنولوجية.
- وقوع مسئولية قانونية على مقدمي خدمات الإنترنت عند توزيع مواد تنتهك حقوق المؤلف على شبكاتهم.
- منع الاستيراد الموازي للمصنّفات المحمية التي تم بيعها في الأسواق الأجنبية بشكل قانوني.
- الالتزامات بالإفاد بما يتعدى نطاق اتفاقية التريبس، فعلى الرغم من أن نقص الموارد يعد مشكلة أساسية بالنسبة للدول النامية إلا أن ذلك لا يعتبر سبباً لعدم الامتثال للالتزامات بالإفاد.
- الالتزام باتفاقيات الويبو الخاصة بالإنترنت (1996).
- في قضايا انتهاك حقوق المؤلف يقع عبء تقديم الدليل على عاتق المدعى عليه ليثبت أن نشاطه لم يمثل انتهاكاً لحقوق المؤلف.

إن لكل بند من هذه البنود أثره السلبي على المكتبات، مما يوضح أهمية اشتراكها في أي مفاوضات خاصة بهذا المجال. وقد يكون للدول النامية على الأخص أولويات اقتصادية ملحة، مثل الخدمات الصحية أو التعليم الأساسي، ومن ثم لا يجب تحويل الموارد المخصصة لها لخدمة قطاعات أخرى. وقد أدت تلك الموضوعات إلى مناظرات عامة بل وفي بعض الأحيان إلى مظاهرات واحتجاجات في عدة دول حيث تعقد المفاوضات الخاصة باتفاقيات التجارة الثنائية.

### سياسات المكتبات والموضوعات المتعلقة بها

قد يكون لبنود حقوق المؤلف في اتفاقيات التجارة الدولية، والتي تم نقلها إلى القانون الوطني، تأثير كبير على عمل المكتبات وعلى الخدمات التي تقدمها لمستخدميها. وعن طريق فرض الالتزامات وتقوية سلطة الإنفاذ، فإن الاتفاقيات الثنائية قد تؤدي إلى اضطراب التوازن التقليدي بين الحقوق والاستثناءات بالغة الأهمية بالنسبة للمكتبات في الاتفاقيات الدولية وربما أيضاً في القانون الوطني. ويعني ذلك أن المكتبات من المعنيين المهمين بحقوق المؤلف؛ ولذا يجب استشارتها خلال المفاوضات التجارية. بيد أن هذا الأمر لا يعد سهلاً لأسباب عدة.

وعلى خلاف المجالات الأخرى في صناعة السياسة، عادة ما تعقد المفاوضات التجارية خلف أبواب مغلقة وقد لا تلاقي قدرًا ضئيلاً من الاهتمام من جانب الجمهور العام. فعلى سبيل المثال، يقوم المجلس

<sup>59</sup> Gervais, D.J. Intellectual Property & Development: towards a strategy, draft of Feb. 1, 2006

<sup>60</sup> Gervais, D.J. Intellectual Property & Development: towards a strategy, draft of Feb. 1, 2006

الخاص باتفاقية التريبس بمنظمة التجارة العالمية، والمنوط بمراقبة عملياتها، بعقد اجتماعاته بشكل مغلق بدون وجود مراقبين من المجتمع المدني. وقد يصعب الحصول على معلومات أساسية مثل الجدول الزمني لمفاوضات التجارة الثنائية، أو الحصول على نسخ من الوثائق موضوع المناقشة. وتتم المفاوضات من قبل مسئولين تجاريين قد لا يكون لهم أية معرفة بحقوق المؤلف أو بتبعات قراراتهم بالنسبة للمكتبات والتعليم والثقافة. وقد يسلم المفاوضون ببنود اتفاقية التريبس بلس مقابل عدم فرض شروط إضافية في قطاعات أخرى، مثل قطاع الزراعة.

ومن ثم يتحتم على المكتبات والجمعيات المكتبية المتخصصة أن تتقف أنفسها فيما يتعلق باتفاقيات التجارة التي تتفاوض عليها حكوماتها، وذلك لتأكيد أهمية تأثير أية بنود خاصة بحقوق المؤلف على إتاحة المعرفة والتعليم والبحث العلمي وتقديم اقتراحات بديلة للحد من أية نتائج سلبية.

إن المساعدة في هذا المجال متوفرة. فهناك العديد من مصادر المعلومات مثل [bilaterals.org](http://bilaterals.org) والتي تخبرنا عن "كل ما لا يحدث في منظمة التجارة العالمية". ويمكن لأعضاء أيفل الاستفادة من برامج حقوق الملكية الفكرية. ولقد نشر الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (الإفلا) بيانات خاصة بالسياسة لدى منظمة التجارة العالمية واتفاقية التريبس.

إن الوصول إلى الأسواق من شأنه تحديد كميات صادرات البضائع من دولة إلى أخرى، وهو أمر قابل للتغيير من وقت إلى آخر. ولكن إذا أعطت دولة ما حماية قانونية مقابل إتاحة أسواقها، فإن تلك الحماية عادة ما تكون إلى الأبد. ولذلك لا بد لمجتمع المكتبات أن يكون له رأي وموقف مشارك في ذلك.

## المراجع

- اتفاقية التريبس الخاصة بمنظمة التجارة العالمية 1995  
[http://www.wto.org/english/tratop\\_e/trips\\_e/trips\\_e.htm](http://www.wto.org/english/tratop_e/trips_e/trips_e.htm)
- كيف تؤثر اتفاقيات التجارة العالمية على المكتبات؟ (بحث حول موقف المكتب الأوروبي لجمعيات المكتبات والمعلومات والتوثيق من اتفاقيات التجارة العالمية) EBLIDA، 2005  
[http://www.eblida.org/position/InternationalTradeAgreements\\_Position\\_September05.htm](http://www.eblida.org/position/InternationalTradeAgreements_Position_September05.htm)
- موقف الإفلا من منظمة التجارة العالمية، IFLA 2001  
<http://www.ifla.org/III/clm/p1/wto-ifla.htm>
- الاتفاقيات المتعددة الأطراف واتفاقية التريبس بلس: منظمة الويبو، الأوراق المتعلقة بموضوعات الاتفاقية (2003) كتبها سيسل ميسونجو وجراهام دانفيلد.
- المصدر الخاص باتفاقية الجوانب المتعلقة بالتجارة لحقوق الملكية الفكرية والتنمية، مشروع UNCTAD-ICTSD بخصوص IPRs والتنمية المستدامة (2005)، دار نشر جامعة كامبرج.
- نصائح بخصوص اتفاقية التريبس - دليل المكتبات والمكتبيين للاتفاقية، الإفلا، 2002  
<http://www.ifla.org/III/clm/p1/tt-e.htm>
- "كل ما لا يحدث في منظمة التجارة العالمية" [www.bilaterals.org](http://www.bilaterals.org)